التكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية– نموذج سكمان الاستقصائي وفعاليته في تدريسها–

Cognitive Integration in Social Studies -Suchman's investigative model and Its Effectiveness in Teaching it -

محمد رجايبية [1*]، حنان بشتة [2]

[1] جامعة جيجل، (الجزائر)، medpsyped@gmail.com

[2] جامعة جيجل، (الجزائر)،hananbechta@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2021/05/06 تاريخ القبول:2021/07/06 تاريخ النشر:2021/07/15

ملخص:

لما كان الهدف الرئيسي للدراسات الاجتماعية هو إعداد التلاميذ وتجهيزهم بالمعرفة الكاملة لفهم الماضي بوصفه ضرورة ملحة لمواجهة مشاكل الحاضر والتخطيط للمستقبل، وتمكينهم من المشاركة في عالمهم من خلال مساعدتهم على فهم علاقاتهم مع الآخرين، وعلاقاتهم بالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولما كانت الحاجة الوحيدة التي تبقى ثابتة في عالم متغير هي حاجة التلاميذ إلى تعلمهم كيف يتعلمون وكيف يجدون حلولا للمشكلات التي تواجههم كان لزاما أن نعلمهم للحاضر وأعيننا للمستقبل، لأنهم سيعيشون في مجتمع غير مجتمعنا، وتحقيق ذلك مرهون بتوفير التكامل المعرفي الذي بدوره يمثل أهم آليات التطوير العلمي، فهو مطلب علمي وأكاديمي وبيداغوجي يقتضي تحقيقه في الدراسات الاجتماعية الاهتمام بمجالين: مجال المعرفة، ومجال الأنشطة والممارسات التدريسية، كما انه مقترن بحاجة الطالب إلى التوجيه من ناحية، ومن ناحية أخرى بناء معارفه، ويعد المدخل الاستقصائي من ابرز المداخل المحققة للتكامل المعرفي حسب ما نص عليه المجلس القومي للدراسات الاجتماعية والمعايير الوطنية لإعداد معلمي الدراسات الاجتماعية *(NCSS,2017)*، لذلك حاولنا تسليط الضوء على أحد النماذج الاستقصائية العامة التي تصلح لتدريس جميع المواد والمستويات والمتمثلة في نموذج سكمان الاستقصائي كنموذج تدريسي لتحقيق التكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الاجتماعية – نماذج التدريس – الاستقصاء – نموذج سكمان – التكامل المعرفي.

Abstract:

As far the social studies are concerned in the process of teaching , and as the students' need to learn how to learnand how to find solutions to problems facing them is the only constant need in a changeable world ; therefor , we have to teach them for the present without ignoring the future by providing cognitive integration . Its achievement in social studies requires to be interested in : knowledge and teaching activities and practices .According to the Nationalist Council of Social Studies NCSS 2017 and to the Nationanl standards of preparing social studies teachers , the investigative approach is one of the most prominent approaches that achieve cognitive integration . That is why , we tried to focus on one of the general investigative models that is suitable for the teaching of all subjects and of all levels which is known as Suchman Investigative Model , a model for cognitive integration for the teaching of social studies .

Keywords: Social studies - model of teaching - investigation - Suchman model - cognitive integration.

* المؤلف المرسل.

1– مقدمة:

يعد المدخل الاستقصائي في التدريس مدخلا بالغ الأهمية لأنه يمثل قاعدة أساسية لتعلم الكثير من المواد التعليمية وإمكانية استخدامه في جميع الأطوار التعليمية، فهو جوهر العلوم الطبيعية الحديثة حيث تم اعتماده في المعايير الوطنية للتربية العلمية National Science Education Standards (NSES) التي أصدرها المجلس الوطني للبحث بأمريكا، كما يمثل أساس الرياضيات الحديثة واللغة الانجليزية والإنسانيات، وفي الوقت الحاضر أصبح المحور الأساسي أيضا في الدراسات الاجتماعية الحديثة كما نصت عليه المعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية (**N**CSS 2002)، والدراسات الاجتماعية هي بطبيعتها نظام ديناميكي واسع ولا يمكن توقع أن يكون له حدود مميزة تقف عند حصر الموضوع المدروس في اختصاص معين فمواضيعها متشابكة وتحتاج إلى تكامل معرفي لحل اشكالياتها المتشعبة لذلك فالأولى في تدريسها الا نقف عند الطرائق التقليدية التي تفقدها معناها، بل يجب اعتماد نماذج تدريسية تزيد من أهميتها وتعيد الحياة لها ولدارسها وكذلك مدرسها، ومن بين النماذج التي تلقى رواجا واستحسانا والصالحة لتدريس جميع المواد والمستويات هو نموذج سكمان الاستقصائي أو ما يعرف بنموذج التدريب على الاستقصاء.

حدد المجلس القومي للدراسات الاجتماعية في مرحلة الطفولة سنة 1989 الهدف الرئيسي للدراسات الاجتماعية؛ بأنه إعداد التلاميذ وتجهيزهم بالمعرفة والفهم للماضي بوصفه ضرورة ملحة لمواجهة مشاكل الحاضر والتخطيط للمستقبل، فهي تمكنهم من المشاركة في عالمهم من خلال مساعدتهم على فهم علاقتهم مع الآخرين، وعلاقتهم بالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والوظيفتين الرئيستين للمدارس هما مساعدة المجتمع من خلال خلق مواطنين فاعلين ومشاركين، ومساعدة التلاميذ على أن يعيشوا حياة سعيدة تتاح لهم من خلالها القدرة والإمكانية لتحقيق طاقاتهم الكامنة، فنحن نعلمهم للحاضر ونعمل على تهيئتهم للمستقبل، لأنهم سيعيشون في مجتمع غير مجتمعنا، لذا يجب أن ننتبه لمجتمع المستقبل ونعد تلاميذنا للعيش **فيه**، كما أعطيت لقضايا الاستقصاء وحل المشكلات والتفكير الناقد وتطوير الاتجاهات الايجابية تجاه الذات والآخرين أهمية بالغة للمجلس. (تيرنر، خضر).

وتؤكد فلسفة الدراسات الاجتماعية على وحدة وتكامل المعرفة لمواجهة الحاضر بما يحمله من مشكلات معقدة ويذهب عالم الاجتماع الفرنسي ادغار موران Edgar Morin انه لكي يكون فهمنا للكون أكثر وأعمق علينا أن نكف عن شرح الكون بواسطة نظريات بسيطة وسطحية، وهي بالضرورة اختزالية، وأنه من الضروري اليوم فهم الكون من خلال باراديغم " paradigme" التعقيد أو التركيب، وفي هذا الصدد يقول: " إن التفكير البسيط أداة لحل المشكلات البسيطة دون أن تكون هناك مشكلة في التفكير، بينما التفكير المركب أو المعقد لا يحل المشكلات بنفسه ولكن يقدم المساعدة لاستراتيجية قادرة على حلها". (حربوش،2017،32).

فهو بذلك يقدم دعوة للابتعاد عن سطحيات الأمور واستخدام أساليب التفكير العليا التي بدورها توظف التكامل المعرفي لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجه واقعنا المتغير والمعقد، لكن الحاجة الوحيدة التي تبقى ثابتة في عالم متغير هي حاجة التلاميذ إلى تعلمهم كيف يتعلمون وكيف يجدون حلولا للمشكلات التي تواجههم

عندما تعجز خبراتهم ومعارفهم عن إعطاء إجابات جاهزة لذلك، فتدريس العلوم الاجتماعية في غرفة الصف أشبه تقريبا بعمل المسرح حيث نحاول خلق مناخ درامي في جو يكون فيه شدّ وتوتر فعلي وإثارة كافية لإحداث عملية التعلم خصوصا في البداية، فهذا المناخ الدرامي يجب أن يستحوذ على الانتباه ويخلق نوع من التخيل للأحداث الجارية وهو ذاته التفكير الذي من اجله وجد الدرس، لكن في المسرح الإنسان مُسائل لنفسه أما في التعلم فهو مُسائل لنفسه ومعلمه وزملائه وكل من يحتك بهم، لذلك فالتدريس الاستقصائي يجب أن يكون جوهر برامج الدراسات الاجتماعية لأسباب كثيرة منها الانفجار المعرفي الهائل والتغير السريع الذي يميز الحياة، فلم يعد بالإمكان تدريس كم هائل من الحقائق مع اليقين بإمكانية تطبيقها، ولم يعد التدريس يركز على نقل معارف ثابتة بل يركز على إعداد الشباب لحياة مقنعة لهم في عالم متغير ومساعدتهم على أن يستقصوا بأنفسهم، لان الأشخاص في سن التعلم يمضون وقتا خارج المؤسسات التعليمية أكثر من داخلها، وجانبا كبيرا من الوقت الذي يمضونه خارجا مازال مخصصا أيضا للتعلم، فالطلاب يستمرون في التعلم حتى بعد التخرج من المدارس أو التسرب منها، ونمط حياتنا قائم على المساهمة والجزاء، لذلك يجب تعليم شبابنا كيفية الاستفادة من قدراتهم بطريقة موضوعية، لذلك ينبغي أن تكون مهمة الدراسات الاجتماعية تعليم التلاميذ الكيفية التي يحددون بها تصوراتهم بشأن الواقع بطرق أكثر صدقا وموضوعية وثبات، وكذلك تدريسهم الكيفية التي يُقوّمون بها ما يعرضه الآخرون بوصفه حقيقة، وكيفية البحث والتقصي بأنفسهم، فالدراسات الاجتماعية يجب أن تعلم المتعلمين كيف يعرفون لا أن يعرفوا فقط ما يعتقد أو يراه شخص آخر، فالاستقصاء متاح للتدريس الصفي وأكبر شيء يساعد الطالب كي يتعلم بنفسه، فالخبرة والبحث قد تمخضا عن اقتراحات مفادها أن عملية تحديد المفاهيم والتعميمات والمهارات العقلية يمكن إجراؤها بصورة أفضل من خلال التدريس الاستقصائي، كما أن العديد من الطلاب لديهم صعوبة في الدراسات الاجتماعية لأنهم لا يستخدمون بشكل جيد إيحاءات الأسئلة وتلميحاتها التي تساعدهم في البحث والتقصي، وإحدى المهارات الرئيسية في التعامل مع الأسئلة هي معرفة المقصود من السؤال وكيفية ربطه بالمادة التعليمية، فكل سؤال يوحي بطول وطبيعة الإجابة، والمدرس عليه أن يطور حساسية الطلاب لتأثير الكلمات المفتاحية التي تتضمنها الأسئلة في معناها، ونموذج سكمان الاستقصائي خير دليل تطبيقي لذلك، لأنه يعتمد على طرح الأسئلة السابرة التي تكون الخيط الموصل لإيجاد الحلول، لذلك أردنا من خلال هذا البحث معرفة كيف يساهم نموذج سكمان الاستقصائي في خلق التكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية، ومدى تماشيه مع مبادئها وأهدافها وعليه نطرح الأسئلة التالية:

- هل نموذج سكمان الاستقصائي يعمل على التكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية؟
- هل نموذج سكمان الاستقصائي يتماشى وفلسفة التكامل المعرفي؟
- هل نموذج سكمان الاستقصائي يتماشى ومبادئ تدريس الدراسات الاجتماعية؟
- هل يراعي نموذج سكمان الاستقصائي للمعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية (NCSS)؟

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث في تطرقه لأحد النماذج الاستقصائية التي ذاع صيتها عبر العالم والتي تم العمل بها في تدريس جميع المواد العلمية وكذلك الاجتماعية والأدبية، والقابلة للاستخدام في جميع الأطوار والمستويات التعليمية،

والمتمثل في نموذج سكمان الاستقصائي أو ما يعرف بنموذج التدريب على الاستقصاء، ومحاولة ربطه بتدريس الدراسات الاجتماعية لمعرفة مدى قابليته لتطوير التكامل المعرفي.

أهداف البحث:

- التعرف على نموذج سكمان الاستقصائي ومدى مساهمته في التكامل المعرفي للدراسات الاجتماعية.
- معرفة مدى تماشي نموذج سكمان الاستقصائي وفلسفة التكامل المعرفي.
- معرفة مدى احتواء نموذج سكمان الاستقصائي لأهداف تدريس الدراسات الاجتماعية.
- التعرف على مدى مراعاة نموذج سكمان الاستقصائي للمعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية (NCSS).

2– المنهج:

هذا البحث يندرج ضمن البحوث والدراسات النظرية التحليلية لكونه يتناول بالوصف والتحليل لمجموعة من الاطر الفكرية في علاقاتها مع بعضها البعض، في محاولة لاستخلاص الافكار ذات الصلة ببعضها البعض، لذلك كان المهج الوصفي هو المنهج الأنسب لذلك.

3– النتائج:

نموذج سكمان والمعايير الوطنية لتدريس الدراسات الاجتماعية ومبادئها:

أولت النظرية الاجتماعية المعاصرة والتي ظهرت في مجال التربية من خلال أفكار ديوي وهارولد وبود اهتماما كبيرا بالاتجاه الاستقصائي، إذ اعتبر هؤلاء المربون أن العمل الأساسي للتربية هو مواجهة مشكلات المجتمع وإعادة بناء النظم الاجتماعية على أسس إنسانية، وعلى هذا الأساس فلابد أن الا يقتصر دور المدرسة على نقل المعلومات فقط بل بإعطاء الفرصة للمتعلمين للتساؤل والاستقصاء تمهيدا لقبول هذه المعلومات ومن ثم إعادة هيكلتها وبناءها على أساس جديد.(جواد،2016، 335).

تركز الدراسات الاجتماعية الحديثة على أن يكون التعليم يعالج المشاكل الحياتية للمتعلمين ويتيح لهم فرص الاختيار والممارسة، واستخدام الاسئلة السابرة وفتح المجال للمناقشة البناءة، وتعويدهم على فن المحاجة والاقناع، هذا وتذهب المعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية (NCSS,2002) أنه يجب التدريس وفقا لنماذج وأساليب تتبنى فلسفة التعلم البنائية، وأن يكون التدريس والتعلم متكاملان ويعملان على غرس القيم، كما حددت المعايير الوطنية لإعداد معلمي الدراسات الاجتماعية (NCSS,2017) خمسة معايير وهي تمثل الكفاءات الأساسية لتعلم وتعليم الدراسات الاجتماعية مبنية كلها على الاستقصاء، واعتبرتها معايير عالية الجودة لتحقيق تدريس فعال، فهذه المعايير بما تحتويه من عناصر تتوافق مع خطوات وافتراضات نموذج سكمان الاستقصائي الى حد كبير لتركيزهم على الاطر المنهجية التي تجعل من التعلم ذو قيمة ومرتبط بحياة المتعلمين الواقعية.

نموذج سكمان والتكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية:

يلتقي نموذج سكمان الاستقصائي والتكامل المعرفي في كونهما طريقتان للتفكير، فالأول طريقة للتفكير في كيفية البحث والتقصي لحل المشكلات، والثاني طريقة للتفكير في كيفية تنظيم المعرفة، والدراسات الاجتماعية

بمواضيعها المتداخلة تفسح لهما المجال ليشتركا ويكونا وجهان لعملة واحدة، وهناك العديد من النقاط التي تجمع بين نموذج سكمان والتكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية نذكر منها:

- عملية الاستقصاء تستغل التفكير المنطقي (التفكير المتأني الذي يسير خطوة بعد خطوة)، وتستغل أيضا التفكير البديهي (التخمين، إبداء وجهة نظر ثم الولوج إلى الاستنتاج)، وكذلك التفكير الاستهلالي (البداية من معلومات متفرقة أو أجزاء من المعلومات إلى معلومات شاملة)، والتفكير الاستنباطي (البداية من كل المعلومات ذات الصلة بالموضوع والانتهاء بخاتمة)، فجميع أنماط التفكير توظف بصورة متكررة ومتبادلة في شكل ذهاب وإياب للوصول إلى الفكرة أو الحل، فهذه العملية لا تقف عند جدران القسم أو المدرسة بل تستدعي الخبرة وتفعلها وتستدعي المفاهيم من أي اختصاص فلا تقف عند حدود المادة بل تعمل بمبدأ تكامل المعارف وتداخلها، وكون الدراسات الاجتماعية تتطرق للإنسان في كليته فهي تستوجب في تدريسها تعليم المتعلم كيف يتعلم ويعيش في هذا العالم المعقد بفعالية، ومعالجة المشكلات التي تواجهه باتباع اسلوب العلماء.
- الاستقصاء يتيح للطالب فرصة الوقوف على طبيعة العلم وديناميته، ويجعل الطالب يتبين أن المعرفة ليست نهائية، وأنها قابلة للتعديل.(الوهر،2016،24)، فالدينامية في العلم تتطلب نماذج تدريس تتميز أيضا بهذه الخاصية لأنه كما سبقت الإشارة إليه من خصائص النموذج الجيد هو مرونته وقابليته للتطبيق، ونموذج سكمان بتصنيفه كنموذج عام يصلح لتدريس جميع الاختصاصات والمستويات خير دليل على ديناميته ومرونته، والدراسات الاجتماعية غير بعيدة عن هذه الدينامية لأنها تدرس الانسان في جوانبه المختلفة.
- يقوم الاستقصاء أيضا في أحد خطواته على تجميع الأدلة وهي الخطوة الأولى لاختبار الفروض فالافتراض هنا مجال واسع فهو البحث عن دليل أو فكرة كنا قد غيبناها أو تغيبت لعدم احتياجنا لها في وقت معين لكن المشكلة أو الموقف حفزها للظهور وكان سببا في استحضارها فقد يكون انتمائها خارج عن نطاق المادة المدرسة أو الاختصاص، وهو خير دليل على التكامل المعرفي للدراسات الاجتماعية.
- ويذهب هيري(Haury, 1993) أن الاستقصاء يركز على فهم بنية العلم وعملياته، ويكامل بين الخبرات والمناقشات الصفية، ويركز على المهارات العقلية العليا. كما يشجع على التفكير والتساؤل والمناقشة والحوار، ويوفر عدة مستويات وطرق للتحري والاستقصاء ويزيد الاهتمام بالطالب، ويتجنب اللجوء إلى السلطة، ويركز على "كيف أعرف " بدلا من " ماذا يجب أن أعرف " (الوهر،2016،24).

فالتكامل المعرفي يتحقق من خلال فهمنا لبنية العلم وعملياته، والمعرفة العلمية متشعبة ولا يمكن حصرها في تخصص منفصل، كما أن التعلم المتكامل مرتبط بتعليم المتعلم كيف يتعلم وليس تعليمه ماذا يجب أن يتعلم، وهذه تمثل غاية من غايات نموذج سكمان وكذلك الدراسات الاجتماعية.

- يكون الاستقصاء كاملا ومحققا للتكامل إذا توافرت فيه خمسة ملامح أساسية يمكن تطبيقها على جميع الصفوف كما وضحها أولسون ولوكس-هورسلي (Horsley – Loucks & Olson2000) في النقاط التالية: (الوهر،2016،50)
- يشارك المتعلمون في أسئلة موجهة نحو الاستقصاء.

- يعطي المتعلمون الأولوية للدليل الذي يسمح لهم بأن يطوروا تفسيرات الأسئلة الموجهة للاستقصاء وتقييمها.
- يصوغ المتعلمون تفسيرات من الأدلة لمعالجة الأسئلة العلمية.
- يقيم المتعلمون تفسيراتهم في ضوء التفسيرات البديلة. وبشكل خاص، تلك التي تعكس فهما علميا.
- يوصل المتعلمون التفسيرات المحتملة للآخرين، ويبرروها.

هذه الملامح السابق ذكرها هي في حقيقة الأمر نفسها الافتراضات التي يقوم عليها نموذج سكمان الاستقصائي، لذلك يمكننا القول أن نموذج سكمان هو نموذج تدريسي يحقق التكامل المعرفي بين الدراسات الاجتماعية لأنه أسلوب في التفكير مبني على الانفتاح والشمول ويشجع على إعمال العقل في حل المشكلات وسلك درب العلماء في البحث والتقصي.

- هذا ويذهب سالي بويد وروز هيبكنز(Boyd,Hipkins, 2012) إلى أن التكامل يشير إلى أي نهج يجمع بين موضوعين أو أكثر أو مجالات التعلم لمحتوى دورة دراسية، فهو في الأساس طريقة للتفكير في كيفية تنظيم المعرفة بشكل أفضل لدعم التعلم، لهذا السبب يمكن استخدامه في تنمية الاستقصاء عند الطلبة، وأصول الاستقصاء والتكامل المعرفي في الدراسات الاجتماعية يمكن إرجاعها إلى حركة التعليم التقدمي الأمريكي أواخر القرن 19 على يد جون ديوي، وأي محاولة للجمع بينهما تعيدنا دائما لأفكار جون ديوي. لذلك فنموذج سكمان الاستقصائي يعمل على التكامل المعرفي للدراسات الاجتماعية ويتماشى مع فلسفة التكامل ويعمل على تهيئة المعلم والمتعلم لاستثمار وتجنيد جميع الموارد في معالجة المواضيع المدروسة، ويوفر الارضية الخصبة للبحث والتقصي داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، مع المعلم أو بدونه، فهو اسلوب منهجي يهدف إلى تدريب الطلبة على البحث المنهجي للظواهر وممارسة إجراءات شبيهة بالإجراءات التي يستخدمها العلماء في الحصول على المعرفة وتنظيمها دون الوقوف عند حدود المادة أو التخصص، فبالإضافة الى كونه نموذج عام يصلح لتدريس جميع المواد فهو يعمل أيضا على التكامل فيما بينها.

من خلال ما سبق عرضه يمكننا القول أن نموذج سكمان الاستقصائي بوصفه ذلك النموذج العام الذي يصلح لتدريس جميع المواد الدراسية والمستويات، فهو نموذج يصلح أيضا لتدريس الدراسات الاجتماعية ويتماشى مع مبادئها ومعاييرها العالمية، كما يتماشى مع فلسفة التكامل المعرفي كمطلب علمي وبيداغوجي يرتبط بمجال المعرفة ومجال الأنشطة والممارسات التدريسية، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كما سبق ذكره في خصائص النموذج التدريسي الجيد فإن نموذج سكمان يمتلك خاصية المرونة التي تسمح له بالتأقلم وعدم التعارض مع كل المستجدات في مجال التدريس، لأنه يدرب المتعلمين على التفكير المنهجي سواء في المدرسة أو خارجها.

4– المناقشة:

الدراسات الاجتماعية يمكن تدريسها بنموذج سكمان الاستقصائي لأنه يمثل أحد نماذج الاستقصاء التي لاقت رواجا كبيرا في مجال التدريس، فهو منهجية في التفكير يمكن تعليمها وتدريب المتعلمين عليها لاستخدامها في غرفة الصف وخارجها، فهو يشجع على التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة، ويشجع على حل المشكلات الواقعية للمتعلم بكفاءة وفعالية، ويعمل على إعداد المتعلم للحياة، وهو ما جعله يتماشى وأهداف ومبادئ الدراسات

الاجتماعية وتطابقه مع معايير تدريسها العالمية، إضافة الى تماشيه مع فلسفة التكامل المعرفي وتشجيعه على ذلك، لأنه لا يكتفي بحل المشكلات المطروحة بل يخضع تلك الحلول والنتائج للتقييم وبحث سبل توظيفها في آفاق جديدة وهذا ما يميز الاسلوب الاستقصائي عن حل المشكلات.

5- الخاتمة:

تولي الدراسات العلمية والتقنية والاجتماعية أهمية كبيرة للتدريس الاستقصائي، فأصبح وجهة الباحثين والدارسين ومجال للتنافس في إعداد المعايير الوطنية والعالمية الخاصة بكل مادة دراسية، فأصبح لكل مادة دراسية نموذج تدريسي خاص بها، ونموذج سكمان الاستقصائي أحد النماذج الاستقصائية التي تم إعدادها في بداية الأمر لتدريس مادة العلوم، لكن النتائج الايجابية من وراء تطبيقه فتحت المجال لتطبيقه على مختلف المواد الدراسية بما فيها مواد الدراسات الاجتماعية، لأن الهدف منه هو تدريب الطلبة على البحث المنهجي باستعمال تقنية الاستقصاء العلمي للظواهر وممارسة إجراءات شبيهة بالإجراءات التي يستخدمها العلماء في الحصول على المعرفة، فهو بذلك محاكاة لسلوك العلماء في بحثهم لظاهرة أو مشكلة معينة، أو ما يطلق عليه التفكير بعقول العلماء.

1.تعريف الاستقصاء:

يعد الاستقصاء من الناحية التربوية نظرة للتعلم تتضمن عملية استكشاف العالم، وتقوم على طرح أسئلة والقيام بتحريات من أجل الوصول إلى فهم جديد، وهو يساعد الطلبة على أن يكونوا علماء أو مستكشفين بأنفسهم، كما يمكنهم من امتلاك معرفة يمكن أن يطبقوها في حياتهم اليومية، ويوفر لهم فرصا لينخرطوا في تعلم نشط قائم على أسئلتهم، وقد نظر التربويون إلى التدريس الموجه نحو الاستقصاء بعدة طرق، فمنهم من ركز على الطبيعة النشطة للطلبة، ومنهم من ربطه بالعمل اليدوي، ومنهم من ربطه بالتعلم الخبروي أو التعلم القائم على النشاط، وآخرون ربطوه بالاكتشاف أو بتطوير المهارات العملياتية المرتبطة بالأسلوب العلمي. (الوهر،12،2016).

فالتدريس الاستقصائي مفهوم متعدد الأوجه فأحيانا يوصف بأنه مدخل أو مقاربة، وأحيانا يوصف بأنه طريقة، وأحينا أخرى يوصف بأنه استراتيجية أو نموذج، وله العديد من المصطلحات التي تصفه وتتداخل معه كالاستكشاف وحل المشكلات والتدريس الاستهلالي، وهذه المصطلحات لا تعني نفس الشيء بالمعنى الدقيق، ذلك أن بعضها يشير إلى طرق للتفكير وبعضها الآخر يشير لها كطرق للتدريس، أما المشترك بينها أنه يستعملها الإنسان للتعلم بطريقة موجهة، كذلك انه لكل هذه الاصطلاحات جانبا ربما كان لفظ الاستقصاء هو أفضل وصف له.

عرفه فوربس ودافيس Forbes & Davis 2010: نوع من التعلم الذي يستخدم فيه المتعلم مهاراته واتجاهاته لتوليد المعلومات وتنظيمها وتقديمها من خلال التوجيه وطرح الأسئلة والإجابة عليها والقيام بالأنشطة اللازمة وفق أهداف محددة. (راشد، 2011، 153).

ويعرف سند وتروبرج Trowbridge & Sund 1973 التدريس الاستقصائي بأنه أسلوب تدريسي يهدف إلى تعريف الطلبة بالكيفية التي يطور بها العلماء المعرفة الجديدة ويفهمونها ويطبقونها من خلال التساؤل ووضع الفرضيات وإجراء التجارب، وهو يتضمن الاكتشاف بدلا من التحقق، وتكون فيه مسؤولية التعلم

على الطالب بدلا من المعلم، فهو الذي يسأل الأسئلة ويختبر الحلول الممكنة ويتوصل إلى الاستنتاجات المناسبة. (الوهر،2016).

لذلك نعرف الاستقصاء على أنه حالة عقلية معززة بحب الفضول والاستطلاع يوظف فيها المستقصي مهارات التفكير العليا كالتأمل والنقد...، فهو منهج في التفكير يعتمد على الشك العقلاني ويقوم على مبدأ التعلم الذاتي وينطلق دائما من إشكاليات تدفع بالمتعلم للانغماس في حلها، كما يتبنى فلسفة التعلم مدى الحياة.

2. نماذج التدريس:

توجد نماذج تعليم عديدة بعضها عام وصالح للتطبيق في تدريس مختلف المواد التعليمية وبعضها خاص تم تطويره لتدريس مواد تعليمية بعينها، ومن أمثلة النماذج العامة النموذج الاكتشافي، النموذج الاستقرائي، نموذج سكمان الاستقصائي، نموذج كوكز الاستقصائي، النموذج التعاوني، نموذج المناقشة الصفية، النموذج السلوكي، نموذج التعليم المباشر، نموذج العرض التوضيحي، نموذج المحاكاة، نموذج التعليم غير المباشر لكارل روجرز (العمل الذاتي)، نموذج تمثيل الأدوار، نموذج المعمل، نموذج حل المشكلات، وغيرها من نماذج التعليم، وتمثل النماذج المستوى التعليمي الأكثر عموميةحيث يمثل كل منها التوجه الفلسفي للتدريس، انها تجعل من الممكن اختيار استراتيجيات وطرق وتقنيات التدريس وكذلك الأنشطة الطلابية في وضع تعليمي محدد للغاية. (Ministère de l'Éducation de la Saskatchewan 1993)

عرف جويس وويل Joyce and Weil (1990) نماذج التدريس بأنها تصميمات تعليمية لوصف عملية التحديد وإنتاج إعدادات بيئية معينة تجعل الطالب يتفاعل فيها مما ينتج عنه تغيير في سلوكه، هو نمط أو خطة يمكن استخدامها لتطوير منهج أو دورة واختيار المواد التعليمية وتوجيه أفعال المتعلم، تم تصميم النماذج لتحقيق أهداف محددة. (Varshney,2017).

وتعّرف سوزان إليس (Susan S. Ellis) نماذج التعليم بأنها استراتيجيات مبنية على نظريات التربويين وعلماء النفس والفلاسفة وغيرهم ، الذين يبحثون في كيف يتعلم الفرد. ويحتوي النموذج على مبادئ أو أسس، وسلسلة من الخطوات (أفعال وسلوك) التي ينبغي أن يقوم بها المعلم والمتعلم، إضافة إلى وصف للأنظمة المساندة الضرورية، وطرائق تقويم تطور المتعلم. لكن تجدر الإشارة للاختلاف بين النموذج التعلمي والنموذج التعليمي حيث يوضح ذلك برونر (Bruner 1966) أن نماذج التعلم تتصف بطابع وصفي، حيث تؤكد على الأوضاع والشروط التي يكتسب فيها المتعلم بعض المهارات أو الكفاءات بعد حدوث التعليم، أي إنها تصف كيفية حدوث التعلم، في حين تتسم النماذج التعليمية بطابع توجيهي، حيث تقترح مجموعة من القواعد على نحو مسبق تمكن من انجاز تحصيل أفضل، كما توفر بعض التقنيات لقياس الأداء وتقويمه، وتعتمد العديد من النماذج التعليمية على الاستفادة من نظريات ونماذج التعلم المختلفة. (نشواتي،547،2003).

ولتقييم نموذج ما، تُطرح الأسئلة التالية: هل النموذج مبتكر؟ هل تمكن من جلب فهم جديد للواقع؟ ما هي درجة تعميمه؟ كم عدد العناصر والعمليات البنائية التي تمكن من هيكلتها بشكل فعال؟ هل سيسمح باكتشاف حقائق وعلاقات جديدة أو أساليب جديدة؟ ثم ما هي التوقعات من ورائه لإتاحة فرصة للبحث وتطور المعرفة؟ وما هي الأهمية الاستراتيجية لهذه التوقعات؟ وأخيرا كيف يساعد النموذج على تطوير

الإجراءات والحصول على نتائج دقيقة؟. (دفاتر التربية والتكوين، 2017، 98). كما انه من الضروري أن يتوفر النموذج على درجة عالية من المرونة حتى لا يشكل عقبة أمام العمليات التنظيمية أو إعاقة عملية استخدامه. (الحارثي،103،2013).

لذلك نعرف النموذج التعليمي بأنه مجموعة من العناصر والخطوات المشتركة والمنظمة التي يتطلبها الموقف التعليمي، والتي تترجم في صيغ سيكولوجية وتربوية يتفاعل معها الطالب ويوظفها ليحقق الأهداف المرجوة من التعليم دون الخروج عن السياق النظري الذي استخلص منه النموذج، فهو بذلك يعرف بالجانب النظري كإطار منهجي من جهة، ومن جهة أخرى يجسده إجرائيا في شكل قالب صالح للتطبيق، والغاية من النماذج التعليمية ليس خلق قوالب متحجرة تزيد من تعقيد عملية التعلم بل العمل على تسهيلها، فالمرونة في التطبيق اكبر ميزة للحكم على نجاعته دون أن تفقده هذه المرونة خاصيته التي تميزه، كما تتضح أهميته في شموليته والأهداف التي يغطيها أثناء تطبيقه.

3. نموذج سكمان الاستقصائي:

1.3. تعريف نموذج سكمان الاستقصائي:

نموذج تدريسي يعتمد على مواجهة الطلاب بأحداث متناقضة أو مشكلات محيرة تدفعهم إلى التفكير وتتطلب قيامهم بتصميم طريقة لحل الحدث أو المشكلة من خلال ثلاث مراحل: مرحلة التخطيط، مرحلة التنفيذ، ومرحلة التقويم.

عرفه (جمل، 136،2005) بأنه تدريب التلاميذ على منهجية البحث في التعلم باستخدام أسلوب التساؤل الذي يثيره المعلم من اجل تطوير وجهات نظر أولية غير متوقعة، ويستثير خبراتهم السابقة من خلال طرح خبرات معاكسة، بهدف إثارة التشكيك لديهم من أجل إعادة تعلمها بأسلوب متطور يكون فيه التلميذ نشطا فاعلا.

طور ريتشارد سكمان (Richard Suchman)عام 1962 في جامعة الينوي الأمريكية نموذجا للتعلم الاستقصائي لطلبة المرحلة الإعدادية وطبقه على مادة العلوم الطبيعية، وهو من النماذج المقبولة في الأوساط التربوية بعد تجربته في ميدان العلوم، ويندرج نمط التعلم الاستقصائي لسكمان (suchman) تحت أنماط التعلم المعرفي، ويهدف إلى تدريب الطلبة على البحث المنهجي باستعمال تقنية الاستقصاء العلمي للظواهر وممارسة إجراءات شبيهة بالإجراءات التي يستخدمها العلماء في الحصول على المعرفة وتنظيمها وتوليد الفروض والنظريات، فهو بذلك محاكاة لسلوك العلماء في بحثهم لظاهرة أو مشكلة معينة. (زيتون،2001، 231).

وقد أشار قطامي إلى أنه من الممكن استعمال هذا النموذج في المراحل العمرية المختلفة وذلك أن عملية التساؤل والتقصي عملية ذهنية تنمو وتتطور عبر مراحل النمو المختلفة، إضافة إلى كون النموذج قابلا للاستعمال في مختلف المواد الدراسية سواء كانت أدبية أو علمية . (قطامي، وقطامي، 1998، 215).

يقوم نموذج سكمان الاستقصائي على مبدأ أساسي يتمثل في المشاركة شبه الكاملة للطلبة في العملية التعليمية – التعلمية، ويرى سكمان أن نموذجه يساعد المتعلم ليتواصل ويطور أفكاره ضمن عمليات التعلم والخبرات التي يمر بها، ويفترض أن التعلم يبدأ بالتفاعل بين المتعلم والبيئة، والحياة عبارة عن سلسلة متعاقبة من المواجهات بين الفرد والبيئة قد تكون قليلة أو متعددة .

كما أن نموذج سكمان يعمل على تنمية المهارات الإدراكية في البحث ومعالجة المعلومات واستخدام المنطق، مما يمكن الطالب الاستقصاء بطريقة مرنة ومنتجة، وإعطاء الطلاب مدخلا جديدا في التعلم يمكنهم من بناء المصطلحات والمفاهيم وتحليل الأحداث المترابطة واكتشاف الصلات بين المتغيرات والاستفادة من مصدران من مصادر الدوافع الذاتية وهما : الجزاء الناتج من الخبرة الإيجابية في الكشف، والإثارة الكامنة في المشكلة نفسها، لذلك فإن نموذج سكمان من النماذج الحديثة التي تشجع على البحث والتفكير، وتطلق الطاقات الكامنة عند الطلبة في جو من الحرية والألفة والأمان يسمح بظهور كل الآراء والأفكار والتساؤلات، ويكون المتعلم في قمة التفاعل مع الموقف.

سعى سكمان من وراء هذا النموذج إلى تغيير نمطية التعليم، بحيث أصبح المتعلمون يفكرون كعلماء صغار، فالطالب يقوم ببذل جهد في الحصول على معلومات تفسر له المشكلة التي يواجهها، فعندما يوجه له سؤال محير أو موقف غامض أو مشكلة تحتاج إلى حل فإنه يشعر بعدم المعرفة، فيلجأ إلى خبراته السابقة والبحث عن الحلول ومحاولة اكتشاف الإجابة، إنه يستخدم حواسه وتفكيره لإزالة الغموض أو الحيرة أو عدم الوضوح. (ذوقان،2007،123).

2.3.الافتراضات التي يستند عليها نموذج سكمان:

هناك العديد من الافتراضات التي يقوم عليها نموذج سكمان كما تطرق لها(الحشاش،2018،27):

- إمكانية تعلم الطلبة بأنفسهم: يتبنى سكمان مفهوم التعلم الذاتي، بحيث يمكن إعداد وتطوير متعلمين مستقلين بما لديهم من معارف ومهارات وخبرات وأساليب، للوصول إلى المعرفة.
- تدريب الطلبة على الاستقلال المعرفي الاستقصائي: وذلك من خلال تدريبهم على السير وفق الطريقة الاستقصائية، وتفسير القضايا المألوفة تفسيرا علميا.
- الإنسان بطبيعته محب للاستطلاع راغبا في الاكتشاف: الطلبة تواجههم مواقف تعليمية–تعلمية، والمعلم هو المعني بتنظيم حب الاستطلاع لدى الطلبة في هذه المواقف وفق مواد وخبرات ملبية لذلك.
- المعرفة بجميع أنواعها ليست ثابتة وهي مؤقتة وخاضعة للتغيير والتعديل والتطور: يجب تنمية هذا المبدأ عند المتعلمين وحثهم على التفكير المستمر فيما يحيط بهم من ظواهر، وعدم التسليم على نحو أعمى بما هو قائم من مبادئ ونظريات، وليس هناك إجابات نهائية أو حاسمة في ميدان العلم.
- يعتقد سكمان مثله في ذلك مثل برونر وتابا وأوزبل ، بإمكانية تطوير حب الاستطلاع والتساؤل عند الطلبة بطريقة مباشرة.
- لا تقتصر افتراضات سكمان على وصف الجانب المعرفي، أو الدافعي للمتعلم، بل تتناول الجانب العاطفي أيضا.

3.3.مراحل نموذج سكمان الاستقصائي:

يتم تطبيق نموذج سكمان من خلال خمس مراحل كما حددها (عفانة والجيش،2008،201).

- المرحلة الأولى: عرض المشكلة أو الحدث ومواجهته، وتتضمن هذه المرحلة الإجراءات التالية:

1- عرض المشكلة من طرف المعلم.

2- توضيح استراتيجية التعلم الاستقصائي بمعنى الإجراءات الواجب إتباعها.

3- المشكلة يجب أن تكون ملائمة لقدرات الطلاب المعرفية.

4- إعداد مشكلات تستوجب التقصي بدل المشكلات البسيطة والاعتيادية.

5- التدرج في الانتقال من المشاكل البسيطة إلى الأكثر تعقيد.

- المرحلة الثانية: مرحلة جمع المعلومات والبيانات وتتضمن:

1- يسمح الأستاذ للطلبة بطرح أسئلة قصيرة الإجابة، من نوع الأسئلة التي تبتدئ ب "هل"، والإجابة عليها من طرف الأستاذ بنعم أو لا.

2- مناقشة الطلاب بالأفكار التي تم التوصل إليها والتي تمكنهم من الوصول إلى تفسيرات.

3- مساعدة الأستاذ للطلاب في الوصول إلى المعلومات عن طريق استخدام التجارب والاختبارات والمصادر.

- المرحلة الثالثة: مرحلة التجريب واختبار المعلومات:

1- الأسئلة التي يطرحها الطلاب تمثل الفرضيات الأولية.

2- تحتمل هذه الفرضيات الصواب والخطأ.

3- يقوم الأستاذ بتزويد طلابه بمفاهيم التجريب الأساسية (كضبط المتغيرات، السبب، الأثر،...).

4- يترتب عن عمليات التقصي والتجريب تطوير الفرضيات والنظريات.

- المرحلة الرابعة: مرحلة التفسير وتتضمن:

1- على الطلاب في هذه المرحلة القيام بعملية تحليل وتقويم شاملة لكل المعطيات.

2- إمكانية اتخاذ قرارات تقويمية عديدة تتعلق بنوعية الأسئلة، وأسلوب جمع المعلومات، وطرق صياغة الفروض وتشكيل النظريات.

3- يمكن للطلبة إصدار أحكام تقويمية تتعلق بطريقة التعلم وأساليب التقصي .

4- ينبغي على الأستاذ تزويد طلابه بالمهارات العقلية الضرورية، كالتمييز والتحليل والتركيب.

5- اعتماد معلومات حقيقية عند إصدار الأحكام، واستخدام المعايير والمحكات.

- المرحلة الخامسة: عملية الاستقصاء وتتضمن:

1- تعميق الاستقصاء وفهم الظاهرة.

2- تدريب الطلاب على إجراء عمليات تقويمية للأسئلة التي طرحت سابقا.

3- تدريب الطلاب على العمليات العقلية العليا كالاستدلال، الربط، التقويم ...

4- صياغة تعميمات متعلقة بالخيارات التي تم استقصاؤها.

4.3.أهداف التدريس باستخدام نموذج سكمان:

يهدف نموذج التعليم الاستقصائي لسكمان إلى مساعدة الطلاب على تطوير مهارات وقدرات عقلية ضرورية لاستثارة التساؤلات والبحث عن أجوبة نابعة من رغبتهم في الاستطلاع ، لذلك اهتم سكمان بمساعدة الطلاب على ممارسة عملية التساؤل التلقائي أو المستقل، ولكن بطريقة منهجية ومنظمة، انه يريد من الطلاب أن

يتساءلوا عن السبب في حدوث الظواهر والحوادث على النحو الذي تحدث فيه، وأن يحصلوا على معلومات ويعالجوها بطريقة منطقية، وأن يطوروا استراتيجيات عقلية عامة يمكن استخدامها في تفسير الظواهر وضبطها والتنبؤ بها، وأن يتدرب الطلبة على ممارسة دور العلماء في التفكير فيما يواجههم من مواقف وأحداث، وتوظيف طاقاتهم في البحث والاستقصاء والتساؤل في العملية التعليمية –التعلمية بشكل فاعل، فقد جاء هذا النموذج لتحقيق الأهداف التالية : (الصرايرة، 2007، 09).

- تغيير النظرة إلى الطالب من السلبي إلى الايجابي، وتحديد الظروف المناسبة التي تزيد من استقلالية تفكيره.
- التركيز على دور المتعلمين في تفاعلهم مع الخبرات التي سيواجهونها.
- فهم عمليات التفكير التي يجريها المتعلم عند مواجهة موقف معين أو مشكلة.
- استثارة التفكير لدى المتعلم.
- زيادة نمو وتطور المتعلم وفق عناصر بيئته ومجتمعه ووفقا للموارد المتاحة.
- تنمية شخصية المتعلم في جوانبها الثلاث: المعرفية، والوجدانية، والنفس حركية.
- تدريب الطالب على ممارسة التفكير الذاتي والتفكير التعاوني في معالجة القضايا المختلفة.
- مساعدة المتعلم على استخدام الخبرات والاستراتيجيات المتعلمة في المواقف المختلفة.

كما حدد (أمبو سعيدي، البلوشي،2009، 216-218) عددا من الأهداف التي يحققها نموذج سكمان الاستقصائي للمتعلم وهي:

- تنمية قدرات حل المشكلات: فمن خلال عرض مشكلة على المتعلمين يبدأ الطلاب في حلها بطرح الأسئلة وفرض الفروض.
- لعب دور العالم الصغير: حيث يصبح تفكيرهم ممنهج ويتبعون خطوات المنهج العلمي.
- تنمية قدرة التساؤل: تتيح الفرصة للمتعلم كي يتساءل مرارا وتكرارا.
- صياغة الفرضيات: تساؤلات الطلبة المتعددة تولد فرضيات متنوعة يقوموا الطلبة بطرحها والتأكد من مدى صحتها.
- طرح الأسئلة السابرة: وهي مهارة تحتاج إلى مستوى عال من الذكاء والفطنة حيث يتم التدرج في صياغتها وطرحها بصورة تؤدي في نهاية المطاف للوصول إلى التفسير الصحيح أو حل المشكلة.
- تنمية الفضول العلمي: فمواجهة المتعلمين بمشكلة تصيبهم بنوع من الحيرة وعدم الاتزان المعرفي وهو ما يدفعهم إلى بذل الجهد للوصول إلى حالة الاتزان.
- التشويق والمتعة: إن إعطاء المبادرة للمتعلمين في إدارة تعلمهم بأنفسهم يضفي على الموقف التعليمي جو من المتعة والإثارة.
- تنمية التفكير العلمي: من خلال فرض الفروض، اختبار صحتها، تفسيرها، الوصول إلى الاستنتاجات وتعميمها.
- تنمية الذكاءات المتعددة: الذكاء الطبيعي، الذكاء اللغوي، الذكاء البصري، الذكاء الاجتماعي، الذكاء المنطقي الرياضي.

4. التكامل المعرفي:

التكامل المعرفي كما يعرفه (شوية) هو الاعتماد على أكثر من حقل في دراسة الظاهرة نفسها، ومن الممكن أن يكون الاعتماد على نظريات مختلفة من حقول علمية مختلفة في دراسة الظاهرة، ومن ناحية منهجية وبالحديث عن المقاربة مآبين فرعية فهي تطبيق لما اشترك بين عدة فروع التي لها علاقة فيما بينها عن طريق إعادة صهر وتنظيم مجالات المعرفة وكشف المبادلات. (شوية،2008).

فالتكامل تقديم للمعرفة في نمط وظيفي على صورة مفاهيم متدرجة ومترابطة تغطي الموضوعات المختلفة دون أن يكون هناك تجزئة أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين منفصلة، فهو إيجاد علاقة أفقية بين عناصر المنهج والخبرات التعليمية.(الخيط، الهولي،2003).

التكامل علاقة جوهرية تفاعلية ووظيفية يتجاوز فيها العلم ذاته ويتخطى حدوده المرسومة إلى آفاق أبعد وأعمق وهو في الوقت ذاته ينفتح على معطيات العلوم الأخرى ويغتني بها في الوقت الذي يغنيها، وفي كل الأحوال فإن التكامل مفهوم يرمز إلى التجاوز والتوحد في صيغة أعمق، فهو يعبر عن روح العصر الذي يميل إلى تحطيم الحواجز بين العلوم نحو وحدتها وتكاملها. (وطفة،2021).

هذا ويتخذ التكامل المعرفي عدة أشكال:

- التتام: باتجاه مجموعة من الأنشطة لتحقيق هدف مشترك.
- الديناميكية: عندما يأخذ نشاط من الآخر مفاهيمه أو أساليبه دون الحصول في مغبة التخصص.
- الامتزاج والاختلاط: كالمواضيع الاجتماعية في نظرتها للإنسان.
- التقابل: كعرض نقيضان لشيء واحد بغية التوفيق بينهما. (حربوش،25،2012-29).

يقوم التكامل على ترابط المعلومات والمعارف حول بؤرة اهتمام معينة يتطلبها الموقف التعليمي، حيث يبدأ باهتمامات الطالب دون إغفال الترتيب المنطقي للمادة وأصبح بديهي لدى العلماء أنه عن طريق هذا الاختصاص العلمي أو ذاك لا يمكن الحصول الا على رؤية جزئية للمشكلات تمثل الاختصاص الواحد، وتجاوز حدود الفروع الخاصة هو ما يعطينا النظرة التكاملية الشاملة، كما أنه كلما كانت المشكلات المدروسة ذات طابع عام فإن معالجتها بفروع متعددة يصبح واجبا، والإشكاليات المعقدة تستوجب الانتباه إلى ثلاث وقائع رئيسية: الأولى أن الإشكاليات العميقة توجد في جميع فروع حياتنا اليومية، والثانية أن لها روابط عالمية، والثالثة أن حلها يستوجب اللجوء إلى المفاهيم الأساسية للاختصاصات الفرعية. (شوية،107،2008).

فالتقارب بين مجالات الفروع المختلفة ينتج معرفة أكمل وأغنى لدراسة الموضوع الواحد، وهذا لا يعني التشويش بل وضع وجهات النظر أمام بعضها واستلال منها التفسيرات المؤسسة التي ترسم صورة متعددة الأبعاد وفق منهجية واضحة، فالمواد الدراسية يعتمد بعضها على بعض، ويأخذ بعضها من بعض، فمثلاً عندما يستخدم التاريخ المفاهيم الجغرافية، فإن هذا لا يعني أنه لا فرق بين التاريخ والجغرافيا كمواد لها كيانها وخصائصها المميزة، ولكن عند التكامل بين الاثنين – التاريخ والجغرافيا – فإننا نقول أن التاريخ استخدم الجغرافيا لتحقيق أهداف تدريس التاريخ أو العكس.

5. الدراسات الاجتماعية:

مصطلح الدراسات الاجتماعية يستخدم للدلالة على المناهج المدرسية التي تعنى بدراسة الإنسان والعلاقات الإنسانية ووسائل تحسينها، لذلك يعرفها (خضر، 2014) بكلمة الناس، فمن حيث تجمعهم في أماكن خاصة نتحدث عن الجغرافيا، ومن حيث ذكر زمن ما نتحدث عن التاريخ، ومن حيث مصادر الرزق والإنتاج والتبادل نتحدث عن الاقتصاد، ومن حيث تنظيم الحياة التشريعية والتنفيذية والقضائية نتحدث عن السياسة، ومن حيث المعيشة ضمن مجموعات واهتمامات محددة نتحدث عن الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ومن حيث السلوك والشخصية نتحدث عن علم النفس.

فالدراسات الاجتماعية مجال معقد يركز على تكامل العلوم الاجتماعية والعلوم السلوكية والعلوم الإنسانية التي تشكل أساس الكفاءة المدنية واعتمدت المعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية(NCSS,1994,3) التعريف التالي: الدراسات الاجتماعية هي الدراسة المتكاملة للعلوم الاجتماعية والإنسانية لتعزيز الكفاءة المدنية ضمن البرنامج المدرسي، توفر الدراسات الاجتماعية دراسة منسقة ونظامية تعتمد على تخصصات مثل الأنثروبولوجيا وعلم الآثار والاقتصاد والجغرافيا والتاريخ والقانون وعلم الفلسفة والعلوم السياسية وعلم النفس والدين وعلم الاجتماع وكذلك محتوى مناسب من العلاقات الإنسانية والرياضيات والعلوم الطبيعية، والغرض الأساسي من الدراسات الاجتماعية هو مساعدة الشباب على تطوير القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة ومنطقية للصالح العام كمواطنين في مجتمع ديمقراطي متنوع ثقافيًا في عالم مترابط.

يعد تزويد الطلاب بأنشطة تعليمية حقيقية عامل مهم لضمان مشاركة فعالة للطلاب، هذا وحددت ماركس (Marks 2000) المشار إليه في (Demirkaya,2017) مقياسا يتكون من 4 عناصر لإشراك الطلاب في فصل الدراسات الاجتماعية في سياق أصيل وهادف نوردها كما يلي:

- العمل التعليمي: يطلب من الطلاب طرح أسئلة مثيرة للاهتمام وحل المشكلات الجديدة.
- التركيز فقط على موضوع واحد للدراسة.
- تطبيق شروط ومشاكل الحياة في الخارج (تكون من الواقع المعاش).
- تفعيل الحوار والمناقشة بين المعلمين والطلاب في معالجة الأفكار واقتراح الحلول.

هذا وقدم بعض الباحثين توصيات لأفضل الممارسات في تدريس الدراسات الاجتماعية تتماشى ووجهة نظر Marks فعندما يختار الطلاب موضوعاتهم الخاصة للبحث فإنهم يحتاجون إلى فرص ممارسة الاختيار والمسؤولية والمشاركة النشطة، كما انه على الأساتذة أن يقوموا بإعداد قائمة لمواضيع مهمة تساعد الطلاب على اتخاذ خيارات رائعة وذات قيمة تضمن للطالب المشاركة والتمكن من حسن اختيار الموضوعات بطريقة منطقية تساعدهم في إعداد التقارير والمقالات، كما يجب أن يتضمن تدريس الدراسات الاجتماعية استخدام الأسئلة الواضحة التي تتحدى التفكير وتثير الفضول وتفتح المجال للمناقشة البناءة المؤسسة على فن المحاجة والإقناع، وأن يعمل الاستاذ على توفير بيئة آمنة وصحية داعمة للتعلم ومبنية على الحب والاحترام المتبادل.

وحددت (NCSS,2002) المعايير الوطنية للدراسات الاجتماعية خمسة مبادئ أساسية للدراسات الاجتماعية، وهي تفترض أن الدراسات الاجتماعية يجب أن تدرس بأساليب ونماذج تتبنى مبادئ الفلسفة البنائية

في التعلم، حيث تصف النظرة البنائية التعلم بأنه عملية فكرية يتم فيها تطوير المتعلمين لمعارفهم من خلال مواءمة الأفكار الجديدة مع الأفكار السابقة لديهم معتمدين على أنفسهم وبطرق فريدة دون الخروج عن البيئات الاجتماعية والفكرية التي ينتمون إليها، لأن التعلم عادة ما يتأثر بأهداف وأساليب المدرسة والفصول الدراسية، فعملية التعلم لابد أن تتوفر على ثلاثة عناصر: المعرفة التي يكتسبون منها التجربة الجديدة، فهمهم السابق، وارتباطهم الشخصي الجديد والقديم؛ لأن الفهم السابق للمتعلم فريد ولأن العملية الفكرية التي يستخدمها لإجراء بحثه فريدة من نوعها ما ينتج عنه بناء معرفي ذو بصمة فريدة وشخصية خاصة بكل متعلم، وعلى هذا الأساس فإن مهام التدريس الأساسية للمدارس في الدراسات الاجتماعية حسب (NCSS,2002) تتكون من خمسة مبادئ وكل مبدأ له آثار مباشرة يجب على المعلمين أن يعرفوا وأن يكونوا قادرين على القيام بها وما هي التصرفات التي يجب أن يمتلكوها، تتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

- المبدأ الأول: يكون تدريس وتعلم الدراسات الاجتماعية جيد عندما يكون لهما أهداف ذات معنى حقيقي بالنسبة للمتعلم.
- المبدأ الثاني: يكون تدريس وتعلم الدراسات الاجتماعية قويان عندما يكونان متكاملان ومندمجان.
- المبدأ الثالث: يكون تدريس وتعلم الدراسات الاجتماعية قويان عندما يكونان قائمان على القيم.
- المبدأ الرابع: تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها أقوى عندما تكون أكثر إثارة للاهتمام.
- المبدأ الخامس: يكون التدريس والتعلم في الدراسات الاجتماعية أقوى عندما يكون التعلم نشطًا.

هذا وحددت المعايير الوطنية لإعداد معلمي الدراسات الاجتماعية National Standards for the Preparation of Social Studies Teachers خمس كفاءات أساسية لتعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية مبنية على الاستقصاء وهي: معرفة المحتوى، تطبيق المحتوى من خلال التخطيط، تصميم وتنفيذ التعليمات والتقييم، متعلمي ومعلمي الدراسات الاجتماعية ، والمسؤولية المهنية الواعية، حيث تمثل هذه المعايير الخمس الإطار التنظيمي للكفاءات الأساسية المتوقعة من جودة برامج إعداد معلم الدراسات الاجتماعية، ويتم تنقيح كل معيار من خلال مجموعة من ثلاثة إلى خمسة عناصر تضيف العمق والتفاصيل للمعرفة أو المهارة أو التصرف المعبر عنه في المعيار، ويصف كل معيار وعنصر معا جانبا من جوانب تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية عالية الجودة.(NCSS,2017).

- المعيار الأول معرفة المحتوى: على المدرسين أن يكون على دراية كافية بتخصصات الدراسات الاجتماعية من معرفة ومفاهيم وحقائق وأدوات البحث والتقصي، وكذلك يجب أن يكونوا على دراية بمهارات الاستقصاء وقادرون على وضع هذه المعرفة في سياق الأشكال المختلفة للاستقصاء، لان الاستقصاء يوفر أساس الحياة المدنية، وأن تكون لديهم القدرة الفكرية على دراسة التعقيدات متعددة التخصصات لعالمنا الاجتماعي، وأن يعوا جيدا التداخل والتكامل بين مواد الدراسات الاجتماعية، ويجب عليهم فهم المكونات الأساسية للبحث والاستقصاء بما في ذلك فحص المصادر وجمعها وتقييمها وتطوير الادعاءات واستخدام الأدلة والتواصل والاستنتاجات واتخاذ إجراءات مفيدة.

- المعيار الثاني تطبيق المحتوى من خلال التخطيط: يخطط المدرسون لتسلسل التعليم بتوظيف معرفة الدراسات الاجتماعية ومعرفة القراءة والكتابة والتكنولوجيا والنظريات والبحث لدعم كفاءة المتعلمين، ويخططوا لتسلسل التعلم الذي يشرك المتعلمين في الاستقصاء لتطوير المجتمع وتدريس المفاهيم والحقائق والأدوات المتكاملة التي يمكن استخدامها لتعلم الدراسات الاجتماعية والذهاب إلى أبعد من تدريس معلومات ومواد معزولة، وأن يكونوا على دراية بالقضايا والمشكلات العامة والعالمية.
- المعيار الثالث تصميم وتنفيذ التعليمات والتقييم: يقوم المدرسون بتصميم وتنفيذ التعليمات والقيام بالتقييمات الموثوقة، المبنية على النتائج الفعلية للمتعلم، واعتماد التقييم الذاتي للمتعلم الذي يعزز كفاءته، ويصمموا خبرات التعلم التي تشرك المتعلمين في المعرفة والاستقصاء وأشكال التمثيل للكفاءة المدنية وإثبات التوافق مع غايات الدولة المطلوبة، فتعزيز التعلم والكفاءة في الحياة المدنية. يدعو إلى تغيير جذري في تقديم التعليمات والتقييم بحيث يعكس هذا التغيير تحولا تربويا من الطالب كمستقبل سلبي للمعرفة يتوقع منه أن يتذكر ويكرر حقائق الدراسات الاجتماعية في الامتحانات التقليدية، إلى مشارك بنشاط في بناء تعلمه.
- المعيار الرابع متعلمي ومدرسي الدراسات الاجتماعية: يستخدم المدرسين معرفة المتعلمين لتخطيط وتنفيذ طرق التدريس ذات الصلة المستجيبة، المبدعة، التعاونية ومتعددة التخصصات، وإعداد المتعلمين ليكونوا دعاة مطلعين على مجتمع شامل ومنصف، واستخدام معرفة الطلاب واعتمادها ككائنات ثقافية واجتماعية وكمداخل لتعليم الدراسات الاجتماعية التي تعزز أهدافها.

المعيار الخامس المسؤولية المهنية الواعية: يفكر المدرسون ويتوسعون في معرفتهم بالدراسات الاجتماعية، ومهارات الاستقصاء، والتصرفات المدنية والنهوض بالعدالة الاجتماعية وتعزيز حقوق الإنسان من خلال العمل المثمر، وتكييف الممارسات لتلبية احتياجات كل متعلم.

– قائمة المراجع:

- توماس ن، تيرنر، الدراسات الاجتماعية في المرحلة الابتدائية، ترجمة فخري رشيد، خضر.
- ذوقان عبيدات، سهيلة ابو السميد. (2017). استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين دليل المعلم والمشرف التربوي. دار الفكر. ط1.
- فخري رشيد خضر(2006)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- محمود طاهر الوهر. (2016). الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في العلوم. الاردن.
- عبد الله خميس، امبو سعيدي، وسليمان بن مُحَّد، البلوشي. (2009). طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، عمان: دار المسيرة
- عزو اسماعيل، عفانة، يوسف ابراهيم، الجيش. (2008).التدريس والتعلم ذي الجانبين. فلسطين. مكتبة افاق.
- يوسف قطامى، نايفة قطامى. (1998). نماذج التدريس الصفية. عمان: دار الشروق للطباعة. ط2.
- دفاتر التربية والتكوين. (2017). أي نموذج بيداغوجي للمدرسة المغربية، العدد 12.

- رائد نهار سليم الصرايرة. (2007). فاعلية التدريس باستخدام نموذج سوخمان الاستقصائي في التحصيل في مادة الاحياء وتنمية التفكير الناقد لدى طلبة الصف العاشر اساسي في محافظة الكرك. مذكرة ماجستير جامعة مؤتة.
- راشد مُحَمَّد راشد. (2011). اثر استخدام نموذج باير للاستقصاء العلمي في تدريس العلوم على تنمية بعض مهارات التفكير لدى طلاب المرحلة الاعدادية، مصر: مجلة البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة المنوفية، العدد الثاني.
- سهام احمد رفعت الشافعي. (2019). فاعلية نموذج سوشمان للتدريب الاستقصائي في تنمية مهارات التفكير المنطقي والطموح الاكاديمي لدى طلاب الفرقة الرابعة بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية. بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد 15.
- سيف الإسلام، شوية. (2008). المقاربة المآبين فرعية وتصميم النماذج في البحوث الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 30 المجلد أ ص 105-116.
- شذى، عادل فرحان، احمد داود سلمان، العامري. (2012). اثر انموذج سكمان في تحصيل طلبة كلية التربية الاسلامية جامعة ديالي في مادة منهجية البحث التربوي. مجلة الفتح العدد الحادي والخمسون.
- علي اسعد، وطفة.(2020). فلسفة التكامل المعرفي في الفكر التربوي الاسلامي المعاصر https://altanweeri.net/ تم الرجوع اليه في: 2021/03/08
- العمري، حربوش.(2012). التكامل المعرفي ودوره في التكوين الجامعي "التكوين الطبي والبيولوجي نموذجا" كلية العلوم الانسانية والاجتماعية سطيف2 الجزائر، عدد 37 ص 23-39.
- فاطمة احمد مسلم الحشاش. (2018). اثر استراتيجية سكمان في تنمية التفكير الناقد والتغير المفهومي في مبحث العلوم والحياة لدى طالبات الصف الرابع اساسي. مذكرة ماجستير مناهج وطرق تدريس كلية التربية. الجامعة الاسلامية غزة.
- مُحَمَّد، قحطان، المناهج التكاملية أحد الاتجاهات الحديثة في بناء وتصميم مناهج الدراسات الاجتماعية، تم الرجوع إليه في: 2021/03/22 https://qahtan.ucoz.com/index/0-112
- مهدي مُحَمَّد، جواد.(2016). فاعلية أنموذج سكمان في التحصيل وتنمية الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى طالب الصف الأول المتوسط في مادة الفيزياء، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العدد26.
- Anant kumar varshney (2017), comparative study of effect of inquiry training model and conventional methodof teaching on achievement in science ofsecondary school students, thesis Submitted for the award of the degree of Doctor of philosophy In Education, department of education aligarh muslim universityaligarh, u.p. (india)
- Hilmi Demirkaya (2017), Ways of Effective Teaching and Learning in Social Studies in Context of Learning National Standards for Social Studies Teachers (2002), All rights reserved. Printed in the United States of America. ISBN 0-87986-030-4 .

- Ministère de l'Éducation de la Saskatchewan (1993), Approches Pédagogiques Infrastructure pour la pratique de l'enseignement.
- National Council for the Social Studies,(1994), Curriculum Standards for Social Studies.
- National Council for the Social Studies,(2017),National Standards for the Preparation of Social Studies Teachers Prepared by the National Council for the Social Studies Task Force on Teacher Education standards, caep spa standards committee conditional approval.
- Climate PART 12 Prof. Dr. Akdeniz University Faculty of Education P,ART 12 NEW APPROACHES IN SOCIAL STUDIES EDUCATION (I) hdemirkaya@akdeniz.edu.tr
- Sally, Boyd, and Rose, Hipkins.(2012). teaching and learning Student inquiry and curriculum integration Shared origins and points of difference (Part A) set 15 3.